« نوع الجنس وعملية التنشئه الاجتماعيه »

« التنميط الجنسي » اصطلاح يقصد به اصطناع المعتقدات والاتجاهات واوجه النشاط التي يحكم المجتمع الذي ينشأ فيه الطفل ، بأنها مناسبة للجنس الذي ينتمي اليه . حيث يسود الاعتقاد بوجوب اختلاف الاولاد عن البنات في السلوك الاجتماعي . ومن الطبيعي ان يتفاوت الآباء فيما بينهم من حيث اتجاهاتهم نحو سماتُ الشخصية المختلفه ، وهل هي اكثر مناسبة للبنين ام البنات . فالعدوان البدني الظاهر مثلا ، والسيطرة والتمكن من الرياضه والميل الى التنافس ، والاستقلال تعتبر من السمات المفضلة لدى الذكور بصورة عامه ، في حين تعتبر الاتكاليه والسلبيه والوقار الاجتماعي والنظام والدقه ، من السمات المميزه للاناث . وغالباً ما يثيب الوالدان السلوك الذي يرونه مناسباً لجنس طفلهم ، ويعاقبون الاستجابات غير المناسبه . فطفلة في الخامسه من عمرها ، ان بكت مثلا بعد الهزيمه في لعبة ما ، كانت استجابتها مقبوله بوصفها مناسبه لجنس البنات ، على حين ان الولد الذي تدمع عيه يذكر له « ان الرجل لا يبكي » . والولد الذي يكون تناسقه الجسمي حسناً يصل الى مصاف البطولة في منطقته ، في حين ان البنت التي لا تخفي تفوقها الرياضي توصف بأنها « مسترجله » . اضف الى ذلك ان الامهات يوجهن قدراً اكبر من التعليمات الى البنات للتقيد بالنظام والدقه والطاعه ، ويشعرن بضرورة انخراط اولادهن في التعليم الجامعي اكثر من ضرورة انخراط بناتهن فيه . كما نجد ان انماطاً معينه من الثواب والعقاب تصدر عن الابوين وعن رفاق اللعب خلال فترة ما قبل المدرسه وسنوات الدراسه ، تضطر الطفل الى اصطناع السلوك الذي يتفق وجنسه .

وتتقل هذه الاتجاهات المنمطه جنسياً من جيل الى جيل مع شيء قليل من التغير في المحتوى . فقد تبين من نتائج دراسة اجريت على عينة كبيره من طلاب الجامعه ، بأن الاولاد يتصفون بأنهم اكثر حظاً من البنات من حيث التمتع بالصفات الآتية : القسوه ، القوه ، الأهمية ، الايجابيه ... ومعنى هذا ، ان طلاب الجامعه ، وهم من صغار الراشدين – وآباء في المستقبل – يتوقعون من الولد توقعات وانماطا سلوكيه تختلف عما يتوقعونه من البنت .

ولهذا فمن المحتمل ان يميل هؤلاء الطلاب – بعد ان يصبحوا آباء في المستقبل – الى اثابة ومعاقبة اطفالهم بحسب توقعاتهم هذه ، التي كشفوا عنها في الدراسه . حيث يتقبلون العدوان بدرجة اكبر من ابنائهم عن بناتهم ، كما يتوقعون منهم كذلك سلوكاً يتسم بالاستقلال والاعتماد على النفس .

ان مايوجه الى الولد من ضغوط خارجيه تحمله على ان يكون مستقلا في سلوكه وان يتجنب التبعية . لهذا نجد ان تقليد الراشدين اكثر شيوعاً ، ومقبولا عند البنات. فقد تبين من دراسة اجريت على اطفال تتراوح اعمارهم بين (٣ – ٥) سنوات ، ان البنات الكبار اكثر ميلا من الاولاد الكبار الى تقليد الراشدين ، وان الاولاد الكبار اكثر ميلا للاستقلال وأقل ميلا الى تقليد القائد الراشد .

ويكون معظم الاطفال في حوالي من الخامسه على وعي بكثير من انواع السلوك المتناسب مع جنسهم . فلو عرضت عليهم سلسلة من الصور تحتوي على فعاليات او أوجه نشاط تتفق مع اللعب الذى يتناسب مع الاولاد واللعب الذى يتناسب مع البنات ، كالمسدسات والبنادق والدمى والادوات المترليه ، لظهر ان الغالبية العظمى من الاطفال في سن الثالثة والرابعة والخامسه يفضلون الالعاب واوجه النشاط التي تتناسب مع جنسهم . وتفضيل اوجه النشاط التي تناسب جنس الفرد يزداد خلال سنوات ما قبل المدرسه . من ذلك مثلا ان اطفال الرابعة يظهرون قدراً اكبر من التفضيل لأوجه النشاط

التي تتناسب مع جنسهم مما يفعل اطفال سن الثالثه . اضف الى ذلك ان الاولاد والبنات فيما بين الرابعة والخامسه ، يصرحون في المقابلات الفرديه انهم يشعرون بأن آبائهم يفضلون لهم اصطناع انواع السلوك المنمطه جنسياً .

ولتعلم انواع السلوك المنمطه جنسياً نتائجه المتوقعه في نظرة الفرد الى نفسه والى الآخرين في مرحلة الرشد . حيث يتوقع من الاولاد ان يكونوا اشجع واقوى واقل انفعالية من البنات . ولهذا فليس من المستغرب ان نجد مفهوم الذات عند الراشدين من الرجال والنساء متفق مع هذا التعلم المبكر . فقد قدمت الى مجموعة كبيرة من الشباب قائمة من الصفات وطلب منهم اختيار الصفات التي يرونها تنطبق عليهم . وبتبين أن النساء يكن بالمقارنه الى الرجال يشعرن بأنهن اقل كفاءة واكثر اهمالا واكثر خوفاً واقل نضجاً . الظاهر ان اتجاهات الراشدين نحو انفسهم تعود — الى حد ما — الى ما يغرس في الولد والبنت في فترة ماقبل المدرسه من اتجاهات وخصائص تتناسب مع الجنس الذي ينتمون اليه ، اي الى عملية التنميط الجنسي .

وقد قام جماعة من الباحثين (الرحيم وجابر عبد الحميد وآخرون) بدراسة على عينه من الذكور والاناث من طلبة المدارس المتوسطه في مدينة بغداد وقد ظهر ان المشاكل التي يعاني منها المراهق العراقي هي كما مبينه في الجدول ادناه :

	النسب المئويه	
	ذكور	اناث
المشكلات النفسيه	١١ ر ٢١	٢١ ر ٢٢ أكثر
المشكلات الاقتصاديه	٩٤ ر ٢٠	٣٠ ر ١٩ اقل
المشكلات المدرسيه	٤٠ ر ١٩	٣٨ ر ٢٢ أكثر
المشكلات الاجتماعيه	٦٠ ر ١٣	٦٤ ر ١٣ أكثر
المشكلات الصحيه	٥٨ ر ١٢	٧٥ ر ١١ أقل
المشكلات الاسريه	٥٧ ر ١٢	٧٠ ر ١٠ أقل

ويبدو من الجدول السابق ان المشاكل النفسيه تحتل المكانه الاولى عند مراهقي المدارس المتوسطة . ونورد في هذا المجال مقتطفات من تحليل الدكتور جابر عبد الحميد لهذه المشاكل . فهو يوجه الانتباه نحو الاختلاف الموجود بين سلوك الفتى والفتاة ، وهو يرى ان هذا الاختلاف الظاهر في السلوك يعكس اختلافاً في خصائص الشخصيه بين الجنسين ، ويعزو هذه الظاهرة الى حقيقتين :

الاولى : اجتماعية ، حيث يضع المجتمع العراقي الرجل في منزلة اعلى من منزلة المرأة . ولابد ان يؤدي هذا الوضع الاجتماعي الى مشاعر نقص قد تظهر في : أ ـ قلة الثقه بالنفس ب ـ الخوف من تجربة بعض الامور بمفردها .

والثانية : متمثله فيما ذهب اليه البعض من ان البنين اكثر ميلا نحو الاستقرار النفسي من البنات .

جـ ـ اكتساب الاتجاهات المنمطه جنسياً :

هنالك ثلاثة دوافع مهمه تؤثر في اكتساب الطفل انواع السلوك والميول المنمطه جنسياً وهي :

(١) ـ الرغبة في الرعاية والتقبل : يعتبر الحب والرعاية حاجات مهمة بالنسبه للطفل يسعى الى اشباعها . والمدح من قبل الآباء او الاقران هو نوع من الرعايه التي قد تؤدي وظيفة الحافز والاثابه عند تعلم الاستجابات المنمطه جنسياً . فالولد الصغير اذا سلك سلوكاً استقلالياً ، يلقى في العاده المدح من الوالدين . ويكون هذا إثابة من شأنها تقوية الميل الى السلوك المستقل في المستقبل . كما ان البنت الصغيره اذا تصرفت بأدب وأعتنت بهندامها تحصل على المدح والاعجاب . ان نتيجة المدح الذي يوجهه الآباء والأقارب له أهمية كبرى خلال سنوات ما قبل المدرسة

المدرسه . كما ان تقبل الاقران للسلوك المنمط جنساً يساهم كذلك في تقويه هذه الاستجابات .

٢ ـ الخوف من العقاب او النبذ :

ان تعلم التحريم والكف ، يتصل اتصالا وثيقاً برغبة الطفل في الحب والتقبل ، والقلق من توقع انسحاب مصادر الرعايه . فالطفل الذي يتعرض لنبذ الوالدين ، حينما يسلك سلوكاً غير لائق ، يشعر بالقلق من استمرار مثل هذه الاستجابات . لذلك نجده يكف عن هذا السلوك تماماً . فاليت ان عاقبها ابواها لانغماسها في المصارعه مثلا ، يخلق عندها القلق الذي ينتهي عادة بانطفاء السلوك (المصارعه) الذي سبق ان عوقبت بسببه .

٣ ـ التقمص او التوحد :

ويضيف التحليليون عاملا ثالثاً ، بالاضافة الى الرغبة في التقبل والقلق من احتمال النبذ ، يساعد على اصطناع الطفل للاتجاهات والاستجابات المنمطه جنسياً ، وهذا الدافع متصل بعملية التقمص او التوحد . وهذا يعني ان الشخص يفكر ويشعر ويسلك وكأن خصائص شخص آخر او جماعة اخرى من الناس هي خصائصه .

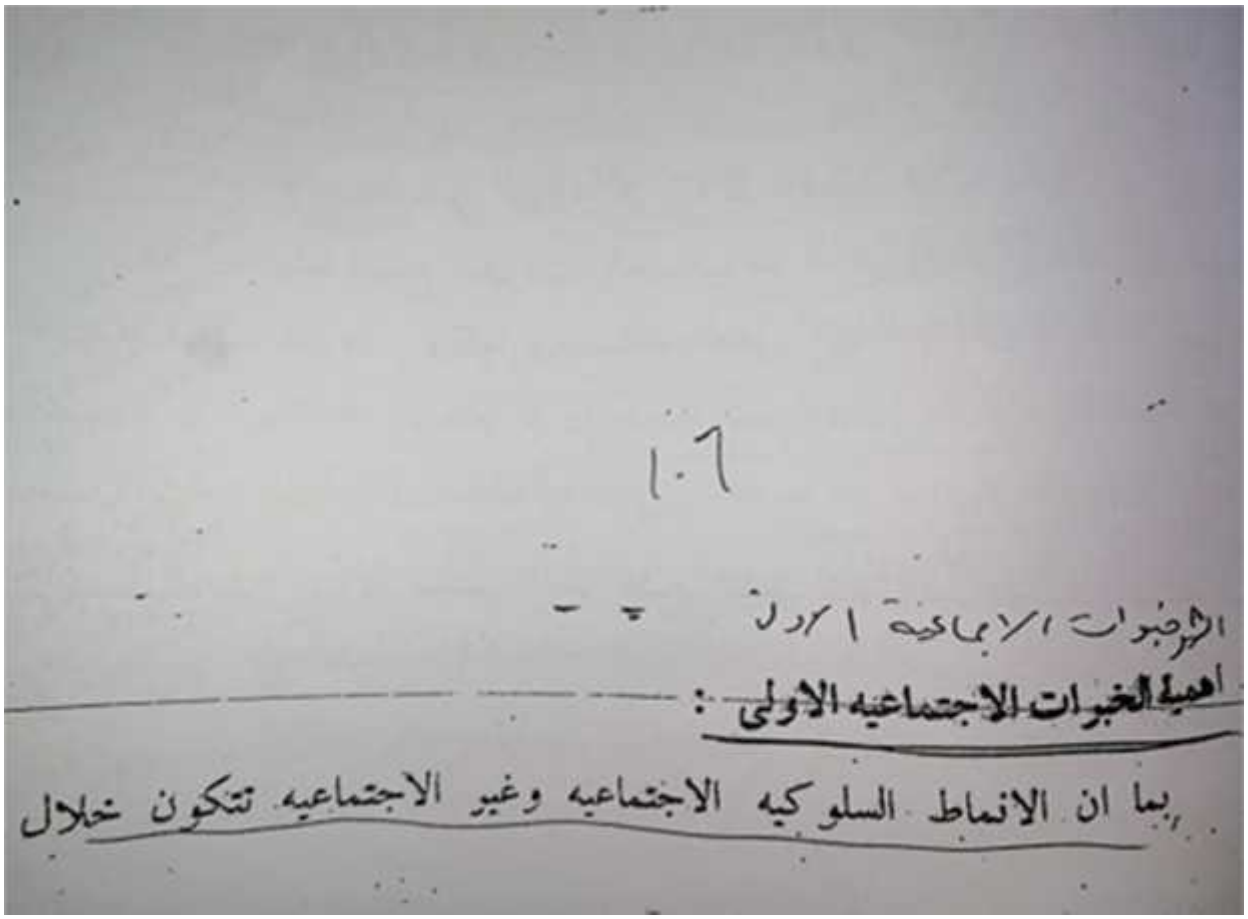
١٠٦

الموضوع الاول

اهمية الخبرات الاجتماعيه الاولى :

بما ان الانماط السلوكيه الاجتماعيه وغير الاجتماعيه تتكون خلال

(اثر خبرات الاجتماعية الاولى)

الطفوله المبكره ، فان الخبرات الاجتماعية الاولى التي يتعرض لها الطفل
في تلك الفتره تحدد الى درجة كبيره ما سيكون عليه عندما يصبح راشداً
فالخبرات الاجتماعية السعيده غالباً ما تشجع الطفل على البحث عن امثالها
وتقوده بالتالي الى ان يكون طفلا اجتماعياً . اما اذا تعرض في سنواته المبكره
الى خبرات اجتماعيه فاشله او غير سعيده ، فان ذلك غالباً ما يقود الى تشويه
في اتجاهات الطفل نحو المواقف الاجتماعيه ، والناس بصورة عامه ، حيث
يميل الى تجنبها او الهروب منها .

ان الخبرات الاجتماعيه السيئه مضره في جميع مراحل الحياة . الا انها
تكون اكثر تكراراً في السنوات المبكرة منها ، لأن هذه الفتره هي الفتره
الحرجة التي يتم فيها وضع الأسس الاوليه للاتجاهات الاجتماعيه نحو الناس
بصورة عامه ، او نحو شخص معين او فئة معينه منهم . ان نمط السلوك
الاجتماعي الذي يتكون في هذه المرحله المبكرة من الحياة قد يتعرض الى
التحوير والتعديل ، الا انه بمرور السنين يصبح اكثر ثباتاً ، ويكون تعديله
وتعديلة اكثر صعوبة .

وتتكون العلاقات الاجتماعيه الاولى عادة من خلال التخاطب مع افراد
العائلة او بعض الاشخاص الآخرين خارج نطاقها . ويلاحظ ان الخبرات
الاجتماعيه في العائلة تكون اكثر اهمية خلال سنوات ما قبل المدرسة
بينما تصبح الخبرات الاجتماعيه مع الناس الآخرين اكثر أهمية فيما بعد
المدرسة . وكما يزداد دافع الطفل كل عام لتثبيت مكانته ضمن الافراد
يلاحظ ان سلوكه واتجاهاته تتأثر بدرجة متزايده بالضغوط التي توجه
من قبل افراد هذه الجماعه .

ولا تقتصر عملية تطبيع الطفل اجتماعياً على فرد واحد ، او تحصر
في ظرف من ظروف العائلة . واذا كان الجو العام الذي يسيطر على
العائلية يشجع تكوين الاتجاهات الاجتماعيه الجيده ، فان فرصة الطفل

ليكون شخصاً اجتماعياً تكون كبيره عندئذ ، والعكس صحيح . وقد اظهرت الدراسات الحديثه في موضوع التكيف الاجتماعي بأن العلاقات الشخصيه في العائلة لها تأثير كبير في هذا المجال ، وتنحصر هذه العلاقات في :

أ – علاقات الوالدين مع بعضهما .

ب – العلاقات بين الطفل واخوته .

ج – العلاقات بين الطفل ووالديه .

اما ترتيب الطفل في العائله – كأن يكون هو الاكبر او الاوسط او الاصغر أو الطفل الوحيد فيها – فله أهلمية كبيرة ايضاً فالطفل الوحيد او الطفل الذي يكون فارق السن كبيراً بينه وبين اخوته ، او الطفل الذكر الوحيد او الانثى الوحيده بين اخوة من الجنس الآخر ، يميل عادة الى الانسحاب عندما تجمعه الظروف مع الاطفال الآخرين . والاخوة من الجنس الواحد يجدون الاختلاط مع اطفال اخرين من نفس الجنس اسهل عليهم من الاختلاط باطفال من الجنس الآخر . ولا يؤثر حجم العائله التي ينشأ فيها الطفل على خبراته الاجتماعيه الاولى فقط ، بل ويطبع اتجاهاته الاجتماعيه ونمط سلوكه الاجتماعي فيما بعد . فالطفل الوحيد غالباً ما يحصل على اهتمام من الوالدين يزيد عن الحد الطبيعي الملائم للنمو السوي ، ويتوقع ان يحصل على مثل هذا الاهتمام من الآخرين خارج نطاق العائلة ، ويشعر بالقلق وعدم الارتياح عندما لا يحصل عليه .

ان اتجاهات الطفل وسلوكه الاجتماعي يعكس طريقة المعامله التي تلقاها في العائله . فالطفل الذي يشعر بأنه منبوذ من الوالدين او الاخوة ، قد ينعكس شعوره هذا على سلوكه مع الاخرين خارج العائله ، وقد يؤدي به الى الانسحاب من المواقف الاجتماعيه ويصبح شخصاً انطوائياً . وعلى العكس من هذا ، فالوالدان المحبان المتقبلان لطفلهما يشجعان فيه صفة الانبساطيه

ان توقعات الوالدين وضغوطهما قد تحفز الطفل لمضاعفة جهوده في

يكون شخصاً مقبولا اجتماعياً . اذ كلما تقدم الطفل في العمر ، يدرك رض
والديه في التغلب على سلوكه العدواني واتجاهاته الاجتماعيه السليه ، اذ
كان يريد الحفاظ على مكانته عند الوالدين والحصول على رضاهما ، حين
يدرك – مثلا – ان والديه يتوقعان منه سلوكاً اكثر مجاملة وأدباً في علاق
مع الراشدين بصورة عامه .

ان اكثر العوامل اهمية في التأثير على سلوك الطفل الاجتماعي واتجاه
الاجتماعيه ، هي طريقة التنشئة التي يتبعها الوالدان مع الطفل خلال السنوا
المبكرة من حياته . فالطفل الذي ينشأ في عائلة يسودها الجو الديمقراطي ،
يكون اكثر من غيره نجاحاً في تكيفه الاجتماعي ، حيث يكون فعالا ، نشط
واجتماعياً . اما الطفل الذي يدلل بافراط فيكون في النتيجه طفلا انسحابياً غير
فعال . بينما نجد الطفل الذي يتعرض لتنشئة متسلطة ، يكون هادئاً مسالماً ،
كما يكون ميله للابداع والاستطلاع محدوداً بضغوط الوالدين .

وباختصار فالبيت هو المكان الذي يتعلم فيه الطفل المهارات الاجتماعيه .
فعندما تكون العلاقات الاجتماعيه بينه وبين افراد عائلته وديه ومرضيه ، نجده
يرغب في اقامة علاقات اجتماعيه موسعة مع الناس الآخرين خارج العائله ،
كما تنمو عنده اتجاهات صحيه طيبه نحو الناس ، ويتعلم ان يسلك بنجاح
في جماعة الاقران .

المراجع

نتائج البحوث العلميه حول أثر الخبرات الاجتماعيه المبكره في حياة الفرد :

اظهرت البحوث العلميه التي اجريت على اشخاص من مختلف الاعمار
أهمية الخبرات الاجتماعيه الاولى ، لا في فترة الطفوله فحسب ، بل وفي
مراحل الحياة التالية ايضاً . وسنذكر هنا اهم النقاط التي اشارت اليها هذه
البحوث :

(١ –) ان نمط السلوك الاجتماعي الذي يتكون مبكراً في الحياة يميل الى

الى الثبات في المستقبل ، فترعه العدوان او التسلط او الاتكال التي تكونت في فترة الطفوله مثلا ، تبلور متميزه في سلوك المراهق والراشد على السواء . فاذا كانت الانماط السلوكيه التي تعلمها الطفل جيدة ، فانها سوف تقود الى تكيف اجتماعي جيد ، اما اذا لم تكن كذلك فانها ستعرقل تكيفه الاجتماعي الى مدى بعيد .

(٢ـ) ان اتجاهات الفرد الاجتماعيه نحو الناس والفعاليات الاجتماعيه تميل الى الثبات في مختلف مراحل العمر ، اذا لم يكتشف الطفل بأن الاتجاهات الاجتماعيه الضعيفه تجعله غير مقبول اجتماعياً في جماعة الاقران .

(٣ـ) ان الخبرات الاجتماعيه المبكره تحدد الى مدى بعيد علاقات الفرد الاجتماعيه في كل من الطفوله والمراحل التاليه لها ، فالاطفال الذين يعيشون خبرات اجتماعيه فاشلة ، يميلون الى تجنب الفعاليات الجماعيه فيما بعد .

(٤ـ) مادامت هناك صلة وثيقه بين مدى الطفل للفعاليات الاجتماعيه وتقبله الاجتماعي من قبل الاقران ، فالطفل الذي يحقق تكيفاً اجتماعياً جيداً منذ البدايه ، يحصل على متعة كبيره من مشاركته مع الصغار الآخرين والطفل المتفوق اجتماعياً بين رفاقه يصبح اكثر فعالية في المدرسه والكليه والمجتمع خلال مرحلة الرشد من الاطفال غير المتفوقين . فاذا كانت العلاقة بين الطفل وامه مريحه وسعيده ومثيره ، كان اكثر قابلية للتفاعل مع الغرباء من الطفل الذي لم يمارس مثل هذه العلاقات مع امه ، وتكون النتيجة ان الطفل الاول يكون اكثر قبولا اجتماعياً من الثاني .

(٥ـ) تترك الخبرات الاجتماعيه الاولى اثارها على شخصية الطفل

فالاتجاهات الايجابيه نحو الذات غالباً ما تتكون عند الفرد الذي تتم خبراته الاجتماعيه الاولى ممتعه ومرضيه .

ان ضرورة بناء أسس جيده ومتينه في السنوات المبكره من حياة الفرد واضحة بينه . فقد قال « بين » Bain « عندما يصل الطفل سن المدرسة يبدأ عندئذ يجني السعاده او الألم والمعاناة ، التابعه من السنوات الست الاولى من حياته » . فاذا كان البيت قد أدى واجبه على الوجه الاكمل ، اصبح الطفل مستعداً للتكيف للظروف الاجتماعيه الجديده التي سيقابلها في المدرسة . اما اذا كانت الأسس التي وضعت في طفولته المبكرة جديرة بأن تقوده الى بيئة صعبه وسيئه ، فأن اتجاهاته الاجتماعيه في الغالب ستكون سلبيه . واذا تحقق هذا ، فأن الفردُ يكون بحاجة عندئذ للمساعده من اجل تغيير انماطه السلوكيه واتجاهاته التي تكونت في طفولته المبكره قدر الامكان .

بداية السلوك الاجتماعي :

يكون الفرد عند ولادته مخلوقاً غير اجتماعي . ولا يعير اهتماماً للاشخاص المحيطين به مادامت حاجاته الجسميه مشبعه . ولا يستجيب الوليد خلال الشهرين الاولين من الحياة الا للاشياء الموجودة في محيطه . وتحدث الاستجابه فقط عندما تكون المثيرات قويه ، كالاصوات العاليه مثلا . ولا يفرق في هذا العمر بين اصوات الاشخاص والاصوات الاخرى . ولكن مع بداية الشهر الثالث ، يبدأ السلوك الاجتماعي بالتغلب .

يبدأ السلوك الاجتماعي عندما يظهر الوليد تمييزاً بين الناس والاشياء الجامده ، ويستجيب استجابة مختلفة لكل منها . ففيما بين الشهر الثاني والثالث تصل عضلات عينيه الى درجة جيدة من القوة والتوافق تمكنه من النظر الى الناس والاشياء وتتبع حركاتهم . كما ان جهازه السمعي يكون قد وصل الى درجة من النمو تمكنه من التمييز بين الاصوات المختلفه .